عرض وتحليل نقدي مقارن لموقف الغزالي وابن رشد من فلسفة أرسطو

د.فائزة الشمري

مقدمة:

شكل موضوع الغزالي وابن رشد مصدراً أساسياً ومهماً لكم هائل من الدراسات الفلسفية التي تغص بها مكتباتنا العربية وكأن هذا الموضوع هو العماد الذي ترتكز عليه دراستنا الفلسفية الاسلامية.

ولا ندعي بأننا سنأتي بجديد في موضوع كهذا اذ قامت تلك الدراسات بالبحث والتقصي في كل زوايه المختلفة.بل أن الموضوع ذاته- ونتيجة لتلك الدراسات بات يشكل اشبه مايسمى بجبهة صراع ثقافي حاد على ساحتنا الفكرية العربية،فهناك التيار الرشيدي بتفرعاته العديده التي تقف موقف المؤيد المساند لأبن رشد وفلسفته حتى لجأ البعض منها لتبرير وتأويل بعض مواقفه الفلسفية الأرسطيه التي تتعارض ومبادىء ديننا الحنيف.وهناك التيار المضاد للفلسفة الرشديه وهو التيار الاسلامي السلفي المتطرف على وجه التحديد- الذي لا يرى في فلسفة ابن رشد اكثر من كونها تقليد اعمى لفيلسوف وثني[١].

وقد جرت العاده في أغلب تلك الدراسات على عمل مقارنه بين الغزالي وابن رشد في ضوء كتابيهما تهافت الفلاسفة للأول وتهافت التهافت للثاني،ويبدو انها قد قصرت المقارنه بهذا الجانب فقط،فلم نتناول دراستها المقارنة طبيعة موقف كل من الرجلين ازاء فلسفة المعلم الاول صحيح ان هناك عشرات بل مئات من المؤلفات التي تتحدث عن طبيعة فلسفة ابن رشد ومدى اعجابه وتأثره بفلسفة أرسطو.وعلى العكس لم نجد من المؤلفات ما يتناول بدراسة واقعية وشاملة[٢]طبيعة وحقيقة موقف الغزالي من فلسفة أرسطو.وربما كان في هذا نوعاً من المدارة للغزالي مردها كونه حجة للمسلمين.

اضف الى ما تقدم اولئك(فلاسفة ومفكرين) الذين يرون بأن الغزالي لم يطلع بالفعل على فلسفة أرسطو عامة وفلسفته الطبيعية الخاصه.بل ذهب ابن رشد في كتابه الشهير الى ابعد من ذلك ما مفاده ان الغزالي يجهل كل كتب أرسطو[٣].

في هذا البحث سأسلط الضوء على طبيعة موقف الغزالي من أرسطو وفلسفته جاهده في عرض الاسباب التي دفعت بالغزالي لنقد أرسطو واهدافه من وراء ذلك..وكل ذلك سيكون بالمقارنه مع الموقف الآخر لأبن رشد.وعليه فأن المقارنه بين الخصمين من أفضل الطرق لفهمها وأدراك ما في كل منهما من حق أو باطل[٤].

أولاً:الغزالي[٥]

تمهيد..

من المعروف أن أرسطو دون غيره من فلاسفة اليونان قد ترك أثراً عميقاً لدى أقطاب الفلسفة الاسلاميه مثل الكندي،الرازي،الفارابي،وأبن سينا.ونستثني هنا الفيلسوف أبن رشد على أعتبار انه جاء في زمن لاحق للغزالي.وشائع لدينا أن أرسطو اول القائلين بالقدم من الفلاسفة الآلهيين،اذ قال

بقدم العالم وازلية مادته الاولى.وقد افرغ أرسطو فلسفته الميتافيزيقية بكتابه ذائع الصيت ((ما بعد الطبيعة))[٦]أو في الفلسفة الاولى ليميز بين فرعين من الفلسفه،((أولى))تبحث في المبادىء للأشياء و((ثانية))تهتم بالعلم الطبيعي الذي خصص له عدداً من الكتب[٧].

ويعد كتاب أرسطو هذا اقدم وأشمل مصدر كلاسيكي لما بعد الطبيعة ومشكلاتها ونظريتها وما زال حتى اليوم الارضيه الأساسيه لكل مبحث في هذا المجال.ومن بين اهم الموضوعات التي يتناولها:الوجود،علل الوجود،المادة والصوره،أو القوه والفعل،المحرك الاول والنظرية الآلهيه،ليميز بينها وبين العلوم الاخرى التي تدرس الموجودات الطبيعيه أو صفات الوجود واعراضه.

والمتتبع لفلسفة أرسطو الميتافيزيقية على وجه الخصوص يرى بأنها قد أكدت على قدم العالم وما فيه من عناصر اخرى كالحركه والزمان والمكان والمحرك الذي لا يتحرك،بألاضافه الى نفيها لمسألة مهمه - بالنسبه للديانات السماويه- وهي مسألة خلود النفس [٨].

وتقريباً تأثر فلاسفتنا المسلمين بجل فلسفته الميتافيزيقيه،وحاروا من ثم بالتوفيق بينها[٩] وبين مبادىء الشريعة الاسلاميه لما بينهما من تعارض كبير.ومن هنا جاءت فلسفاتهم كمحاولات توفيفيه بين الأثنين،وهو الامر الذي دفع بالغزالي لرفض أرسطو وأعتباره أثماً وكافراً لأعتقاده بقدم العالم،وهذه مسأله – تقود ولا شك- الى نتيجه غايه في الخطوره وهي أن الكافر يقتل في العرف الاسلامي،والغزالي- حجة الاسلام وفقيههم الكبير- قد كفر أرسطو،وبالتالي فأنه أحل قتله،أي قتل فلسفته،وهذا ما حصل بالفعل مما أثار حفيظة أبن رشد- فيما بعد- للذود عن أرسطو وعن فلسفته.

** الغزالي وبيئته الأجتماعيه والفكريه**

عاش الغزالي في بيئه يكتنفها الاضطراب بكل أشكاله وأن الاضطرابات في حياته قد تخللها كثير مت العواصف والانقلابات،اذ كان العالم الاسلامي أيام الغزالي يخضع لمؤثرات ثقافيه مختلفه فبألاضافه الى العنصر الاسلامي الأصيل الذي يتمثل بالقرآن والحديث وآراء الصحابه والفقهاء،كانت هناك تيارات ثقافيه مختلفه تخلع ردائها على تفكير المسلمين[١٠].

ولعل أهم ما يمكن التأكيد عليه في دراسة الغزالي دراسه تحليليه نقديه يعود في حقيقته الى ظهور الغزالي نفسه في مجتمع كثر فيه الانحلال،وقد تعدى الأنحلال الى كل جوانب الحياة،فتعددت جوانب الغزالي بتعدد الحاجات التي أملتها ظروفه المختلفه عليه[١١] فهو فقيه وهو متكلم،وهو فيلسوف،وهو وصوفي وتلك جوانب أشتهر بها.شهرة لا لبس فيها بل انها من عوامل وقوعه في التناقض والغلط والتوهم كما يبدو للباحث لأول مرة؛انما من المهم ان نقرر ان الرجل استطاع بذكاء أن يرتدي لكل ظرف حلة فظهر في كل مره بمظهر المتمكن من عرضه لأفكاره،وافادته من أفكار سابقيه[١٢].

لقد تميز عصر الغزالي بجمود وعصبيه لفريق،وجمود وعصبيه على فريق،فالفريق الذي يتعصبون له،يقبلون منه كل شيء حقاً وباطلاً،والفريق الذي يتعصبون عليه،يردون عليه كل شيء حقاً وباطلاً،فالغزالي يلاطفهم ويسلك معهم شتى الحيل،ليخفف من عصبيتهم وليتفادى شرورهم...كل ذلك مسايره لروح العصر الثائر المتمرد[١٣].

ومن الضروري الأشارة هنا الى معظم الدراسات والابحاث المقدمة عن حجة الاسلام الغزالي لاتخرج عن الاطار الآيدلوجي الذي يحاول كل باحث فيه ان يسقط رؤياه الآيدلوجيه المسبقه لتناوله فلسفة الغزالي ونصوصه،فبعضهم يجعله في الاطار الصوفي الديني[١٤].

وبعضهم الاخر يجعل منه فيلسوفاً وناقداً والبعض الثالث لايراه الافقيهاً ومتكلماً من الطراز الاول.

ومحاولات كهذه لا تصب في صالح دراسة الغزالي طالما تلجأ الى تجزئة النصوص،لأن التجزئه بحد ذاتها لا تخدم الا المعتقدات والرؤى الفكريه التي ينطلق منها هذا المفكر أو ذاك،فضلاً عن اننا لم نلمس في تلك الدراسات حرص احداها على بيان العوامل والاسباب والمؤثرات((مجتمعه))في أبراز الغزالي في هذه الصوره المتناقضه التي بدأ عليها في كتاباته،وهنا أشير الى الضرر الكبير الذي قد تجنيه الدراسات الغزاليه إن نظرنا اليه مجزء الأتجاهات كما فعل عدد من الدارسين،بل نحن بحاجه الى تفسير مشكلة الغزالي وحلها بمنأى عن التقليد والتطرف[١٥].

وأياً كانت الاسباب والمؤثرات التي أحاطت بالغزالي وبيئته[١٦] فأنه لا يعنينا منها - هنا - الا القدر الذي أثرت فيه على موافقة الفلسفه الحازمه،ولعل المؤثر الديني يكاد يكون اهم المؤثرات الأخرى واوضحها في بيان رؤيا الغزالي الفلسفيه النقديه.

وبدءاً نقول أن الغزالي كان لديه شيئاً من التعصب والانغلاق عند تعامله مع المسأله الدينيه وفي تعصب هذا شيء من الاعتدال.فألاسلام عندنا هو عقيدة وعبادات وطقوس،واحكام وتنظيم.ومن هنا جاء تعظيمه لشعائر الدين امام العامه وكان متفقاً تماماً مع ابن سينا في قوله((على الفيلسوف ان يعظم شعائر الدين امام العامه كي لاتنحل عنهم العقيده فلا دين يتبعون ولا فلسفه يفقهون)).

ولا ضير من أن يكون الدين بعداً راغماتيا عند الغزالي،ولا ندري لم يغفل أغلب المتخصصين والباحثين هذا الجانب لديه وكأنه سبه وشتيمه لا تليق نسبتها لحجة الاسلام ولنعمل على تحليل موقفه هذا على النحو التالي...

أولاً:- موقفه من الفلسفة.

ثانياً:- موقفه من العامة.

ولنأتي على النقطه الاولى ونضع في الاعتبار من أن الموقف من الفلسفة عنده انما يكون بموقفه من فلسفة أرسطو.وبادىء ذي بدء نقول بأنه نظر الى فلسفة المعلم الاول بمنظارين <u>الاول</u> هو المنظار السياسي خصوصاً لما للغزالي من موقع مهم في الدولة في ذلك الوقت <u>والثاني</u> من منظار فكري واجتماعي وديني كفقيه وحجة المسلمين وموقعه هذا يلزمه بطبيعة الحال بأن يكون حاداً - ولو ظاهرياً - من أرسطو وفلسفته[١٧] وبالفعل اراد الغزالي ان يقضي على الفلسفة ويحرق كتبها ويلعن اصحابها لا لشيء الا مراعاة للجانب الديني،فالفلسفة،ليس بذات جدوى - كما سنوضح في النقطة التالية - ويرى الغزالي بأن قدم العالم عند أرسطو لا تجعل منه الا أثماً وكافراً،وهنا ادرك ابو حامد ان لا مكان لأرسطو بين الفقهاء.اذ كيف بأمكان فلسفته أن تدخل بيئة أسلامية يكتنفها الأصطراع المذهبي والفكري وتسودها مذاهب خمسة تشكل بحد ذاتها جداراً صلباً يصعب اختراقه؟.

وبعيداً عن أتهام ابن رشد للغزالي بعدم أطلاعه على فلسفة أرسطو وأنه قرأها من خلال ابن سينا،فأننا نرى بأنه كان صائباً في نقده لأرسطو من سبب أولهما انه اراد ان يدافع عن مواقعه في الدولة ويعززها،وهذا لا ريب أمر مشروع لكل أنسان اذا ما أراد ان يتخذ مواقعاً تقويه.وثانيهما((ان الغزالي شكك في المعرفة الحسية والعقلية لأسباب دينيه بحته،وانه لم يشك قط في دينه او الهه او البعث..الخ وانه كان يعرف مقدماً ان العقل يعارض الدين فسعى لأضعاف العقل لحساب الدين متوجاً ذلك،في النهايه بفكرة الكشف وطريقة التصوف كحل ومنقذ له)) هذا ما ذهب اليه الدكتور حسام الالوسي في كتابه((الغزالي مشكله وحل)).

وأن معارضة العقل للدين تكمن في أعتقاده بعدم امكانية العقل للوصول الى اليقين في المسائل الحساسة عند الجمهور خصوصاً تلك المتعلقة بوحدانية الله وخلود النفس والثواب والعقاب((وحجته في ذلك ان الفلاسفة الأغريق الذين كانوا يتذرعون في أبحاثهم بالعقل فقط،قد أختلفوا فيها اختلافاً عظيماً ولم يتفقوا على رأي))[١٨].وثالثهما ان الغزالي لم يطل على أرسطو وفلسفته الا من شرفات ابواب الفقه باباً أثر باب،وما ان وصل الى باب الفلسفة فوجد عنده ان المرء- أي أرسطو لا يتطهر كما يتطهر المسلمون ولا يعرف القبلة أذ يأكل الخنزير ويعاقر الخمر ولا يزكي من المليارات التي أغدقها عليه الامير فيليب والد الاسكندر،وفوق هذا كله فهو يعتقد بقدم العالم ويذكر المعاد الجسماني.وهنا كان لابد للغزالي من أن يهاجمه بدلاً من أن يرحب به[١٩].واربعهما أن الغزالي وفقاً لذلك أرحم بالعباد من أبن رشد الذي جعل من التفلسف فريضة كالصلاة على كل مسلم ومسلمة[٢٠].

أما موقفه من العامة فيبدو انه كان صائباً في قيادتهم وذكياً في التعامل معهم،وممكن القول بأنه لا يلوم الفلاسفة على معتقداتهم قدر ما يلومهم على التصريح بذلك للعامة لأنهم لا يستوعبون.((والغزالي فيما يظهر كان يحب معاملة الجمهور ويكره ان يكون معه على خلاف،فلم يكن صلباً لا يكترث بغيره،ولا يقيم لنفوره كبير الوزن،يدل على ذلك انه كان يتلطف لأقناعه،ويحتال لذلك شتى الحيل،كما اتضح من محاوله رفع الجفاء الواقع بينه وبين المنطق وكما يتضح من غضبته التي غضبها حين تعرض متعرض لكتاب((الأحياء)) بنقد،فقد ثار ثورة شديدة تدل على اهتمامه بتقدير الجمهور ومحافظته على أن يظل ظافراً بتأييده))[٢١].

طبيعة موقف الغزالي من أرسطو

يتجلى لنا بوضوح طبيعة وحقيقة موقف الغزالي من فلسفة أرسطو في أثنين من اهم مؤلفاته وهما((مقاصد الفلاسفة))الذي يعرض فيه لموضوعات الفلسفة وأغراضها وصرح في مقدمته بأنه لا يريد من بيان مذاهب الفلاسفة فيه الا ان يكون مقدمة لأبطالها.وهكذا مهد بكتابه هذا لصدور مؤلفه الثاني((تهاتف الفلاسفة))ويطلعنا على القصد من تأليفه له،وهو الرد على الفلاسفة لأظهار ظلالهم وتناقضهم،على أنه لن يجادل جميع الفلاسفة،بل يقتصر على الفارابي وأبن سينا لأنهما خير من أخذ عن أرسطو الفيلسوف المطلق والمعلم الاول،ولن يجادل كل ما قاله الفلاسفه،بل فيما يصدم اصلاً من اصول الدين[٢٢]((أبتدأت بتحرير هذا الكتاب رداً على الفلاسفة القدماء،مبيناً تهاتف عقيدتهم،وتناقض

كلمتهم فيما يتعلق بالألهيات،وكاشفاً عن غوائل مذهبهم وعوراته...أن الخوض في حكاية اختلاف الفلاسفة تطويل،فأن خطبهم طويل،ونزاعهم كثير...فلنقتصر على أظهار التناقض في رأي مقدمهم الذي هو الفيلسوف المطلق،والمعلم الاول فأنه رتب علومهم وهذبها بزعمهم،وحذف الحشو من آرائهم،وأنتقي ما هو الأقرب الى أصول أهوائهم،وما هو أرسطو طاليس))[٢٣].

والفلاسفة المسلمون أخطاوا في فهم بعض جوانب فلسفته بل أن خطأ أبن سينا الاساس يتمثل في تزييف فكر أرسطو اذ خلطه بالأفلاطونية المحدثة ولو التزم الغزالي بما دعا اليه في مقدمة كتابه مقاصد الفلاسفة اذ قال[٢٥]((ان رد المذهب قبل فهمه والاطلاع على كنهه رمي في عماية))وكأنه بقوله هذا يصف نفسه اذا لم يطلع على فلسفة أرسطو،وتعرف على اهم اقوالها من خلال أبن سينا ولذا نراه يهاجم أرسطو بأبن سينا ويزيد عليه في النقد وما يؤكد ذلك انه لم يطل بهجومه ونقده الفارابي بالقدر ذاته الذي طال به أبن سينا،مع أن كلا الرجلين قد تأثرا بفلسفة المعلم الاول.

يطل الغزالي على الفلسفة،واصحابها من شرفات الفقه وعلم الكلام،بينما الفلسفة أبعد ما تكون عن الجدل والمماحكات الكلاميه الفارغة وأن كان المتعارف عليه غير ذلك،ومن أشد المسائل المثيره للجدل بين الفلاسفة والمتكلمين- اذا ما اعتبرنا الغزالي متكلماً يدافع بلا شك عن عقيدته الأشعرية،هما مسألتي قدم العالم ومسألة المعاد الجسماني حيث كفر الغزالي أرسطو وكفر معه كل من يأخذ بآرائه في هاتين المسألتين على وجه التحديد((وانما مصدر كفرهم سماعهم أسماء هائله،كسقراط وبقراط وأفلاطون وأرسطو طاليس وأمثالهم،وأطناب طوائف من متبعيهم وظلالهم في وصف عقولهم،وحسن أصولهم،ودقة علومهم:الهندسية،والمنطقية،والطبيعية،والألهيه وأستبدادهم- لفرط الذكاء والفطنه- بأستخراج تلك الامور الخفية،وحكايتهم عنهم انهم- مع رزانة عقولهم وغزارة فضلهم- منكرون للشرائع والنحل،وجاحدون لتفاصيل الأديان والملل،ومعتقدون انها نواميس مؤلفة وحيل مزخرفة[٢٦].

ونستكشف من كلام الغزالي هذا أن أبن رشد قد لحق في ركب الفلاسفة المارقين على الدين وأن لم يعاصر الغزالي في زمانه،لأنه من القائلين بالقدم كالفارابي وأبن سينا ومن قبلهم أرسطو،وهذه المسألة التي أتخذ منها الغزالي حجة لتكفيرهم ليست من القضايا المركزية في القرآن الكريم،كما انها تخلو من الدلالة الزمانية،فماذا يعني ان قبل الخلق هناك عدم.والآية الكريمة((ثم أستوى الى السماء وهي دخان))تجعل العالم اقدم من الله،أن الفلاسفة بما فيهم الغزالي لامناص لهم من الاعتقاد بقدم العالم،اذ ليس في حاضره ما يدل على انه مصنوع مثلما يدل حاضر الشيء المصنوع بأنه مصنوع،لا أرسطو عنده شهود ولا أفلاطون،وكان كلاهما في حالة تكيف سايكولوجي[٢٧].

ولا نرى ضيراً في الاعتقاد بأن الوجود موجود واذا تصورناه غير موجود ترتب على تصورنا محال،قديماً قال بارمنيدس:الوجود موجود ولا يمكن ان يكون غير موجود.وربما يكون لقول بارمنيدس عامل الحسم في حل مشكلة العالم من حيث القدم والحدوث.فما هي المعضلة الفلسفية اذا نحن تجاوزنا البحث فيما ورائيات العالم وتركنا المسألة نهائياً على اعتبار ان الوجود موجود وانتهى الأمر بدلاً من الدخول في معمعة المجادلات التي لا تقضي الى نتيجة.

أما المسألة اغلاخرى((المعاد الجسماني))فهي من المسائل الجوهرية التي تظل غير محلولة بين الغزالي وأبن رشد.فألايمان بخلود النفس ووجود مبدأ الثواب والعقاب يشكل اسعاف حال للنفس وتطييب للخاطر.بل انه ضرب من ضروب الايمان التربوي فالأيمان باليوم الآخر هو قينة أنضباطية وبدونها يصبح الوضع فوضى ولو تطرح المسألة سايكولوجياً لكانت اجدى وافضل بكثير من حجج المتكلمين وسواهما.

لقد بات الانسان بين تأريخين،تاريخ الجنة التي طرد منها وتاريخ الجنة التي يرجو العودة اليها.فهناك مليارات من السنين كي يعود الانسان الى الوراء،الى جنة الابتداء جنة الحالم(٢٨).

أن أفكار المعاد الجسماني يزهد العامة في الجنة ويقلل خوفخم من النار،ويرى أبن رشد بأن الغزالي كان مضطراً لقبول حرفية النص حول المعاد الجسماني لأقناع الناس أولاً ولأنضباظهم ثانياً ولتقوية موقفه مع نظام الملك ثالثاً.وبالاضافة الى تلك الاهداف فأنه حاول أن يظهر العقل بمظهر العاجز ويقلل ثقة الناس فيه.

ولا يتردد الغزالي في الكشف عن اهدافه اذ يصرح في ((تهافت الفلاسفة)) بأنه لا يريد الا هدم مذاهبهم- أي الفلاسفة وأظهار ما فيها من تناقض وعجز وتلبيس،وأنه لا يقصد فيه اثبات المذهب الذي يعتقده هو/وهذه هي الناحية السلبية النقدية.أما الناحية الأيجابية الأثباتية،فهي ان الغزالي،بأظهار فساد مذاهب الفلاسفة،وقصور أدلتهم يريد أن يقرر أفلاس العقل ليمهد نفوس الناس الى الاقبال على الدين وعلى التصوف وبعبارة ادق اراد أن يوجههم الى الرجوع الى القلب الذي يدرك الحقائق الآلهية بالذوق والكشف بعد تصفية النفس بالعبادات،والرياضيات الصوفية(٢٩).

* تحليل نقدي للغزالي*

لم يكن تحرك الغزالي تجاه الفلسفة نابعاً من فراغ بل كانت لديه اهداف دينية وسياسية وأجتماعية.وقد نجح في تحقيق اهدافه بتحريم الفلسفة،ومنع تداولها حماية للناس ومعتقداتهم وقد كان ذكياً بارعاً في تعامله مع الموقف الفلسفي في تلك الايام التي يصعب فيها على الكندي والرازي والفارابي وابن سينا أن يدخلوا فلسفة أرسطو في مجتمع مغاير كل المغايرة للمجتمع اليوناني.ولهذا فأن كل محاولاتهم التوفيقية بين الارسطية خاصة واليونانية عامة من جهة وبين الشريعة الاسلامية من جهة اخرى انما هي محاولات فاشلة.وقد وصفهم الغزالي في كتابه((أحياء علوم الدين))[٣٠].بأنهم مجرد نقله ومنساقين انسياقاً اعمى خلف أرسطو دون ان يكون لهم أرائهم الخاصة المبتكرة،تلك الاراء التي لا بد ان تكون نابعة من البيئة الاسلامية التي يعيشون فيها حيث يكون الواحد منهم مسؤولاً عن رغبة القوم،وحارساً اميناً لملتهم وهو بهذا يبرر انتقاده العنيف للفلسفة الاسلامية ورموزها الفارابي وأبن سينا اذ وصفهم بالعمي السائرين خلف أرسطو دون هداية،ولذا يجب علينا تحريم قيادتهم الفكرية للناس.

ومن هنا نلاحظ بأن تسميته للكتاب بـ(تهافت الفلاسفة)كان متعمداً،فالعقل الانساني- يقصد أرسطو- يبحث عن الحقيقة ويريد الوصول اليها،كما يبحث البعوض عن ضوء النهار،فأذا ابصر شعاعاً يشبه نور الحقيقة،انخدع به،فرمى بنفسه عليه،وتهافت فيه،ولكنه يخطيء مخدوعاً بأقيسة

منطقية،فيهلك كما يهلك البعوض،وكأن الغزالي يريد ان يقول ان الفلاسفة خدعوا بأشياء اسرعوا اليها بلا أعمال رويه،فتهافتوا وهلكوا الهلاك الأبدي[٣١].

لاشك ان الغزالي قد غالى في عدائه للفلسفة،اذ وصل به الامر الى حد تحريمها واحراق كتب اصحابها ولو اعتدل في موقفه لربما اخذت المسألة منحنى أخر،فأرسطو وأبن سينا وغيرهم لم يتوجهوا في خطاباتهم الفلسفية الى العامة ممن كان يخشى الغزالي على سلامة عقولهم وأيمانهم،وانما توجهوا به الى الخاصة،وما اروع ما ذهب اليه ابن سينا في قوله:((ان على الفيلسوف ان يعظم شعائر الدين امام العامة كي لا تنحل عنهم العقيدة فلا دين يتبعون ولا فلسفة يفقهون))[٣٢].

أن الموقف الذي يدعو اليه الغزالي لا يمكن له أن يعيش طويلاً اذ انه يتعارض مع التقدم المعرفي للآنسان والرقي المتدرج للحضارة ولو اخذنا بموقف الغزالي في الشرق ورجال الكنيسة في الغرب لما قدر لأبن رشد وفرنسيس بيكون أن يظهر حيث عمل كل منهما نهضة فلسفية علمية أشبه بالثورة التي أيقضت عقول الناس من سبات سقيم.

لقد نجح الغزالي بأن يكون متكلماً واصولياً ومتصوفاً وفقيهاً لكنه لم ينجح مع أرسطو ولم يقدره حق قدره.

ثانياً: أبن رشد

بيئته الاجتماعية والفكرية

لم يتعرض فيلسوف لنكبه كتلك التي تعرض لها فيلسوف قرطبة وقد تكون نكبته نتيجة طبيعية لظروف العصر الذي عاش فيه،حيث كان القرن السادس الهجري عصراً كثرت فتنه...وقد تجلى هذا الصراع في مختلف مظاهر الحياة الاسلامية.فبدأ بين بين الامراء،وتردد صداه في الطبقة التي تليهم،وهي طبقة الفقهاء والعلماء،ثم أنتهى لقلوب العامة،فأفسد كل شيء،اذ انتصر هؤلاء لرجال الفقه واهل الكلام،فأخذو يحاربون معهم العلم والفلسفة ووجد الفقهاء في جهل العامة خير حليف،فأعلنوها حرباً عواناً على اعدائهم،وأحرقوا كتب الفلسفة،ونفوا الفلاسفة والعلماء.وقدر لأهل الظاهر أن يغلبوا على امر الدولة،وان يدخلوا في روع الجمهور ان الفلسفة والعلم مضادان للدين.وحقيقة لم يحارب البحث العقلي قط بمثل العنف الذي حورب به في المغرب،وربما كان السبب في ذلك ان مسلمي الاندلس قد تشبهوا بعامة المسيحيين ورجال الكهنوت لديهم عندما كانوا يضطهدون العلم والعلماء في ذلك العصر،في حين وجدت عكس هذه الظاهرة في المشرق اذ انتصر بعض خلفاء العباسيين من أمثال المأمون والمعتصم لأصحاب التفكير النظري من المعتزلة،وغلوا في الانتصار لهم فأضطهدوا خصومهم.

وفي ظل تلك الظروف الصعبة والمعقدة اقدم ابن رشد بجرأة وشجاعة على تأليف كتاب((تهافت التهافت)) مدافعاً فيه عن الفلسفة في بيئة ناقمة على كل فيلسوف.

لقد جاء أبن رشد الى الفلسفة،من العلوم الطبيعية كالطب والفلك والرياضيات،أضافة الى الفقه ومستلزماته من الحديث والسنة والقرآن والفقه في اللغة،ودخل على الفلسفة،عامة وفلسفة أرسطو خاصة،فأحترم أرسطو واجل منزلته على قدر علم أبن رشد بالذي يسمى الأن بالعلوم الطبيعية.

موقف أبن رشد من أرسطو

لو لم يكن أمير دولة الموحدين وخليفة المسلمين ميالاً للفلسفة وعلومها ولأرسطو وفلسفته أكان قد قدر لقد كان لأمير الموحدين الفضل الاكبر على ابن رشد اذ طلب منه شرح فلسفة ارسطو ولو لم يكن عنده ابن رشد نزوعاً مسبقاً نحو فلسفة المعلم الاول لما كان له ان يكون شارحها الكبير.ومنذ ذلك الوقت انصرف ابن رشد الى شرح والتخليص ولم ينقطع عن ذلك حتى آخر حياته في أثناء نكبته ومنفاه،وقبيل موته،كانت تعزيته الوحيدة شرح منطق أرسطو(٣٤).

شرح ابن رشد كتباً كثيرة في الطب لجالينوس،وفي الفلك لبطيموس،وفي الفلسفة لأفلاطون واسكندر الأفروديسي وغيرهم..غير ان معظم شروحه كانت لكتب المعلم الاول،لم يدع مؤلفاً من مؤلفاته الا واشبعه درساً وتفسيراً(٣٥). ورغم عدم معرفة ابن رشد لليونانية،الا انه أستطاع ان يكون من اكثر الشراح وادقهم فهماً لفلسفة أرسطو.فقد جمع كل التراجم.واطلع على الفلسفة العربية وكل ما وصلت اليه يده من الشروح السابقة محص تلك المصادر والمراجع بقوة نقد عجيبه وبصبره بعده...وهكذا انتهى الى تفهم مجموع الفلسفة المشائية تفهماً يكاد يكون كاملاً.وفي الوقت نفسه تمكن من تصحيح كثير مما وقع فيه النقلة من أخطاء،أما لصعوبة النص الأصلي،او لأن معظمهم لم يكونوا فلاسفة فعربوا تعريباً حرفياً(٣٦).

وبتعمق أبن رشد في أقوال المعلم الاول ادرك ما في فلسفته من اتزان وواقعية يجعلانها اقرب الى العقل والعلم من فلسفة افلاطون مهما سمت وارتفعت،في هذا الجو الأرسطو طاليسي عاش أبن رشد الثلاثين سنة الاخيرة من حياته،حتى أعتبر البعض مؤلفاته الخاصه الثلاثة نفسها نوع من الشرح لفلسفة المعلم الاول.

ومما لاجدال فيه ان ابن رشد قد أعجب بأرسطو وفلسفته غاية الاعجاب حتى عده انسان فوق طور الانسان وهذا يعني بأنه امن بأهم مبادىء الفلسفة الارسطية.وعند هذه النقطة بالتحديد ذهب مفكرونا العرب المعاصرين مذاهب شتى في تقسيم فلسفة ابن رشد.فمنهم(٣٧) من يراها فلسفة ارسطية خالصة معتبراً ان شروحاته المختلفة تمثل ارائه الحقيقية دون مؤلفاته الخاصة بل ان مولفاته الثلاثة تلك ما جاءت الا لتساند الفلسفة الارسطية وتدافع عنها وبالمقابل هناك من يرى(٣٨)بأن أبن رشد من الفلاسفة المؤمنين القائلين بحدوث العالم مستندين الى كتبه الثلاثة فقط ومبرراً شروحاته بأنها قد جاءت وفقا لطلب الخليفة،وبين هذا الموقف وذاك مواقف شتى يمكن ان توصف بالأعتدال في تقريرها لحقيقة فلسفة ابن رشد وحقيقة موقفه من أرسطو ومن الدين.وما جدير بالملاحظة ان جميع تلك المواقف أكدت اعجابه الشديد بأرسطو.

وبعيداً عن هذا الرأي وذاك فأن اعجابه بأرسطو لايعني ذوبانه وتلاشيه في شخصية المعلم الاول،ولو كان الأمر كذلك لصدق قول الغزالي عليه بأنه مقلد أعمى،وما ابعد ابن رشد عن ذلك الوصف،اذا انه برغم ايمانه بالمرتكزات الاساسية لفلسفة أرسطو الا ان ذلك((لم يمعنه من مخالفته في بعض الأراء حيث يتخذ من الشرح نفسه وسيلة لابداء رأيه الخاص،فيوجه الشرح نحو ذاك

الرأي،فنراه مثلاً يكمل معلومات أرسطو بملاحظاته واختياراته الشخصية في الزلازل والمناخ والرياح والنبات والحيوان وليس هذا فحسب بل خالفه صراحة في مسألة العلم اللهي،فقال انه تعالى عالم بكل شيء،وانه يوصف بالعناية اذ سخر الطبيعة بأجمعها لخدمة البشر))[٣٩].كما خالفه في موضوع المرأة كل المخالفة.

ما من شك ان ابن رشد شارح كبير،ولو قيض لأرسطو ان يطلع على شرح ابن رشد لكتبه،لبادله الاعجاب بالعجاب،لأن الشارح هنا يضاهي المؤلف ذكاءاً ونبوغاً،ابن رشد تفهم أرسطو وافهمه للناس،وقديماً قال المصور الأيطالي رافائييل((من تفهم شخصاً فقد ساواه)).[٤٠]

نقد أبن رشد للغزالي

اقتصر نقد ابن رشد للغزالي في كتابيه فصل المقال وتهافت التهافت،وقد حاول بكل جهده الرد على رأي من الأراء التي ذهب اليها الغزالي،وقد ركز في هذا الرد حين ذهب الأخير الى تكفير الفلاسفة،في أرائهم حول قدم العالم وحول خلود النفس وحول العلم اللهي. وابتدأ ابن رشد بتكذيب دعوى الغزالي[٤١]فقال:((قوله انه ليس يقصد،في هذا الكتاب،نصرة مذهب مخصوص،انما قاله لئل يظن به انه يقصد مذهب الأشعرية))[٤٢].

يضاف الى ذلك ان ابن رشد قد لاحظ ان الغزالي يذكر أراء لأرسطو،ومرجعه في ذلك كتب الفارابي وابن سينا.وهذا يعد خطأ فيما يرى ابن رشد،اذ من الواجب الرجوع الى مذهب أرسطو مباشرة،بدلاً من الاعتماد على ما يذكره فلاسفة العرب عنه((لم ينظر الرجل الا في كتب ابن سينا،فلحقه القصور في الحكمة من هذه الجهة)).وهذه ملاحظة صادقة من ابن رشد خاصة اذا وضعنا في الاعتبار ان فلسفة ارسطو قد وصلت الى العرب مختلطة من بعض جوانبها بأراء الافلاطونية المحدثة[٤٤].

وهذا ما يفسر لنا حرص ابن رشد على التمييز بين أراء أرسطو من جهة وأراء ابن سينا من جهة أخرى،بمعنى انه كان يريد تقليص فلسفة أرسطو مما شابها من عناصر أفلوطنية.

لقد أمن ابن رشد بالفلسفة المشائية أيماناً لا يتزعزع،ولم يكن في استطاعته ان يبوح بمخالفته مما لا يتفق وتلك الفلسفة،من امور الدين فاذا تحدث عن النفس ومصيرها بعد الموت،احجم وتكتم:((هذا العلم لا سبيل الى افشائه في هذا الموضع)).

وقد دفع ذلك ابن رشد الى أظهار مقدرة فائقة في التأويل وما بنى عليه من مباديء من جهة وفي تأويله لمختلف العقائد الدينية من جهة أخرى،وقد تفوق على الغزالي تفوقاً كبيراً عندما جاء بأيات تحلل الفلسفة،في حين لم يأت الغزالي بأيات تحرمها.

وواصل ابن رشد دفاعه عن الفلسفة مؤكداً بأن الشرع لا يحظر النظر العقلي بل يدعو اليه((هل النظر في الفلسفة،وعلوم المنطق مباح بالشرع،ام محظورات به أم مأمور به))[٤٥].

أن فعل الفلسفة،ليس شيئاً أكثر من النظر في الموجودات،واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع،فأن الموجودات تدل على الصانع لمعرفة بصنعتها أتم،كانت المعرفة بالصانع اتم

ايضاً[٤٦].والشرع دعا الى اعتبار الموجودات بالعقل،وتطلب معرفتها،وذلك بين في غير ما أية من كتاب الله العزيز.

وقد ذهب ابن رشد الى ابعد من ذلك في قوله((النهي عن النظر في كتب القدماء مخالف للشرع))[٤٧].بل ان النظر في كتب القدماء واجب بالشرع،اذا كان مغزاهم في كتبهم ومقصدهم هو المقصد الذي حثنا الشرع عليه.ومن نها عنها من كان اهلاً للنظر فيها،فقد صد الناس عن الباب الذي دعا الشرع منه معرفة الله تعالى،وهو باب النظر المؤدي الى معرفته حق المعرفة،وذلك غاية الجهل وابعد عن الله[٤٨].

وأزاء محاولة الغزالي بتحريم الفلسفة،حاول أبن رشد وبكل جهده ان يدافع عنها ويصون اعتبارها وليس هذا فحسب بل حاول ان يقرب بين مبادئها ومبادىء الدين ويزيل ما بينها من تباعد ونفور وذلك من خلال ارائه التوفيقية التي طرحها طرحاً في كتبه الخاصة الثلاثة(فصل المقال،ومناهج الادلة،وتهافت التهافت)وما ابتكره من طريقة جديدة في التأويل لطف فيها عبارات أرسطو وخصوصاً في المسألة المتنازع عليها بين الفلاسفة والمتكلمين ونقصد بها مسألة قدم العالم.

فأذا كان الغزالي ينطلق من فكرة الخلق،اي حدوث العالم بعد عدمه،اما ابن رشد فأنه يستند الى المبدأ الارسطاليسي،اذ لا يتكون شيء من لا شيء والله عنده مخترع الاشياء،وليس الاختراع الا ما دعا اليه أرسطو بالتحريك وفقاً لعلل اربع تطرأ على المادة(الهيولي)فتحولها من وجود بالقوة الى وجود بالفعل.

وعند هذه النقطة بالتحديد لحقت بأبن رشد انتقادات عديدة من قبل مفكرين كثر اذ قال بعضهم((أن أبن رشد لم يأت بكل تأويلاته الا ليثبت أزلية الهيولي على حساب الدين طبعاً فالكتاب- أي القرأن الكريم- اذا قال مرة أن الله صنع شيئاً من شيء فهو يقول مراراً،وتكراراً،انه تعالى خالق كل شيء وفاطر السموات والارض.فأنكار الخالق مع الدهرية،أفضل من تشويه الخلق،والاشراك فيه واذا كانت المادة الاولى موجود بنفسها منذ الازل،فلم لا يكون في جوهر وجودها قوة ذاتية للتحرك من القوة الى الفعل والخروج الى مختلف الصور؟هذا اقرب الى الفعل من القول بمادة أزلية تفتقر،مع ذلك الى محرك اول))[٤٩].

أن في هذا النقد شيء من التعسف والتحامل على ابن رشد،اذ ان ايمانه يمكن ان يسمى بأيمان الفلاسفة،الذي يترفع به عن ايمان السذج من العامة.بل أن أبن رشد أكثر رقياً من الغزالي في تناوله لمسألة قدم العالم اذ حاول ان يقول لنا بـ ((الخلق منذ الازل))لم يأت زمان على العالم الا هو موجود فيه.

الخاتمة

حصر أبن رشد جهده في مذهب أرسطو،فتناول كل ما ستطاع ان يحصل عليه من مؤلفات ذلك الفيلسوف او من شروحها،بدراسة عميقة ومقارنة ودقيقة...ويشبه ان يكون قد قدر لفلسفة المسلمين ان تصل في شخص أبن رشد ثم تفنى بعد بلوغ هذه الغاية[٥٠].

ولأن أبن رشد يرى في أرسطو الأنسان الاكمل والمفكر الاعظم الذي وصل الى الحق الذي لا يشوبه باطل[٥١].فقد أراد في كتابه((تهافت التهافت))ان يقول للغزالي ما معناه((انت لا تعرف أرسطو))وبغية فيلسوف قرطبة أسقاط كل حجج الغزالي في تكفير أرسطو بل وأسقاط حقه في ذلك.

أن تقدير الغزالي وأبن رشد لفلسفة أرسطو يتوقف على العيار وليس على الميزان فأبن رشد قد وزن أرسطو بمعيار العلوم الطبيعية من كيمياء وفيزياء وأحياء وطب وفلك فتفلت موازينه.أما الغزالي فلم يعرف العلوم الطبيعية ولم يعطيها حق قدرها مما أضطره لأن يزن أرسطو بمعيار أخر هو معيار الفقيه اذ كان الغزالي شافعياً وبمعيار علم الكلام اذ كان الغزالي أشعرياً.وكان الغزالي جاهلاً بالعلوم الطبيعية ولم يقبل أرسطو صحيحاً ومن هنا أختلفت نظرة الميزان لأرسطو عند كل من الرجلين الغزالي وأبن رشد[٥٢].

<u>الهوامش</u>

١- راجع كتاب علي سامي النشار"نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام"ط٤،القاهره،دار المعارف،١٩٦٦.

٢- نشير الى ان الدراسات التي قدمها محمد عابد الجابري لا تشكل دراسة نقدية شاملة لمواقف الغزالي لانها تنطلق من رؤيا ايدولوجيا ذات اهداف براغماتية ترمي الى القطيعة المعرفية بين المشرق والمغرب.راجع الدراسة التحليلية النقدية التي قدمها الجابري في مقدمته لكتاب تهافت التهافت وأيضاً ما قدمه من دراسة بالصدد ذاته في كتابه نحن والتراث.

٣- أبن رشد:تهافت التهافت،تحقيقد.سليمان دنيا،القسم الاول،الطبعة الاولى،دار المعارف بمصر،ص٢٨٨- ٣١٠.

٤ - نجيب،مخول:أبن رشد،الطبعة الاولى،بيروت/لبنان،١٩٦٢،ص٥.

٥ - من بين اهم المراجع القديمة التي تناولت حياة الغزالي الفكرية والسياسية وكل ما رافقتها من تطور ادى به الى التصوف في نهاية المطاف كتاب"وفيات الأعيان أنباء الزمان"للمؤرخ ابو العباس ابن خلكان،الجزء الاول،طبعة القاهرة لسنة١٩٤٨،ص٤٩ وماتلاها.

٦ - راجع ابن رشد:ما بعد الطبيعة لآرسطو طاليس،وأيضاً الدكتور عبدالرحمن بدوي في كتابه"أرسطو"الطبعة الثانية،دار القلم،بيروت،لسنة١٩٨٠،الفصل الرابع،ص٩٥.

٧ - من بين اهم تلك الكتب"الكون والفساد"،"السماع الطبيعي"،السماء والعالم"وهي كتب قام بشرحها وتخليصها الفيلسوف أبن رشد،وقبله الفارابي وأبن سينا وأبن باجه.أنظر:شرح أبن باجه للسماع الطبيعي،تحقيق د.ماجد فخري،لسنة١٩٧٣،من المقالة الأولى ص١٣ حتى نهاية المقالة الثانية ص١٣٨.

٨ - راجع د.محمود قاسم:النفس والعقل عند فلاسفة الاغريق والأسلام،مكتبة الأنجلو المصرية،بدون تاريخ،ص٦٤.

٩ - للفيلسوف الفارابي محاولات للتوفيق بين الحكمة الأفلاطونية - الأرسطية والشريعة الأسلامية،وجاءت ابرز تلك المحاولات في كتابه"الجمع بين رأييي الحكميين" وكتابه الأخر"أراء أهل المدينة الفاضلة".

١٠ - الدكتور عبدالكريم العثمان:سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه،دار الفكر بدمشق،بدون تأريخ،ص٣٩.

١١ - د.عبدالامير الاعسم:الفيلسوف الغزالي أعادة تقويم لمنحى تطوره الروحي،ط٢،دار الأندلس،بيروت،لسنة١٩٨١،ص٥٩.

١٢ - المصدر السابق،ص٥٩.

١٣ - د.سليمان دنيا:الحقيقة في نظر الغزالي،ط٣،دار المعارف بمصر - القاهرة،١٩٧١،ص٦٢.

١٤ - من بين أولئك،المفكر د.سليمان دنيا الذي حاول في كتابه"الحقيقة في نظر الغزالي"أن يبرر الكثير من مواقفه السلبية سواء تلك كانت ضد الفلسفة،او تلك التي كانت في خضم الحروب الصليبية.

١٥ - د.عبدالامير الأعسم:الفيلسوف.....ص٢٢ - ٢٣.

١٦ - راجع بهذا الشأن كتاب د.زكي مبارك"الأخلاق عند الغزالي".

١٧ - هناك رأي مهم لآحد المفكرين يقول فيه"درس الغزالي الفلسفة،ولكنه درسها ليسبر غورها،ثم ينشر مساويها في العاملين!وقد درسها بنفسه،ولم يتتلمذ لآستاذ،فكان ذلك داعية لهذا البغض العميق،الذي جعله ينسى الفلاسفة،ولم يذكرهم الا بسوء في كتبه الأخلاقية،ولو أنه تلقاها على أستاذ كما تلقى الفقه،والتصوف،والتوحيد،لرجونا أن تخف حدته كلما وجد الفرصة لسانحة ليسلق الفلاسفة بلسان جديد."زكي مبارك"،"الأخلاق عند الغزالي"،ص٦٣ - ٦٤.

١٨ - د.سليمان دنيا:الحقيقة في نظر الغزالي،ص٣٦.

١٩ - مدني صالح:محاضرات القاها على طلبة الدكتورا للسنة التحضيرية٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.

٢٠ - المصدر السابق.

٢١ - د.سليمان دنيا:الحقيقة في نظر الغزالي،ص٦٧.

٢٢ - يوحنا قيمر:أبن رشد والغزالي،دار المشرف،بيروت١٩٨٦،ص١٠ - ١١.

٢٣ - الغزالي:تهاتف الفلاسفة،تحقيق د.سليمان دنيا،ص٧٥ - ٧٦.

٢٤ - نجيب مخول:أبن رشد،ص٢٥٤.

٢٥ - الغزالي:مقاصد الفلاسفة،تحقيق د.سليمان دنيا،ط٢،دار المعارف بمصر،القاهرة،١٩٦٠،ص٣١.

٢٦ - الغزالي:تهاتف الفلاسفة،تحقيق د.سليمان دنيا،ص٧٤.

٢٧ - مدني صالح:محاضرات على طلبة الدكتوراه لسنة٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.

٢٨ - المصدر السابق.

٢٩ - دي بور:تاريخ الفلسفة في الاسلام،ترجمة د.عبدالهادي ابو ريدة،القاهرة،١٩٣٦،ص١٩٧.

٣٠ - قال الغزالي في كتابه"أحياء علوم الدين":"أن لم يكن استاذه مستقلاً بأختبار رأي واحد،وانما عادته نقل المذاهب وما قيل فيها،فليحذر منه فأن اضلاله من أرشاده،فلا يصلح الأعمى لقود العميان وأرشادهم"،الجزء الاول،دار المعارف للطباعة والنشر،بيروت،بدون تاريخ،ص٥٤ - ٥٦.

٣١ - دي بور:تاريخ الفلسفة في الاسلام،ص٢٠١ - ٢٠٢.

٣٢ - أبن سينا:الشفاء،الجزء الخاص بالألهيات،ص٤٢٢ - ٤٤٣.

٣٣ - د.محمود قاسم:مقدمة لكتاب"الكشف عن مناهج الادلة"لأبن رشد،ط٣،مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٦٩،ص٤ - ٥.

٣٤ - نجيب مخول:أبن رشد،ص٢٥١.

٣٥ - المصدر السابق،ص٢٥١.

٣٦ - المصدر السابق،ص٢٥٥.

٣٧ - أمثال د.حسام الألوسي،عاطف العراقي،وماجد فخري.

٣٨ - مثل المفكر المعتدل محمود قاسم.

٣٩ - نجيب مخول،أبن رشد،ص٢٥٦.

٤٠ - المصدر السابق،ص٢٥٩.

٤١ - قال الغزالي في تهاتف الفلاسفة"ونحن لم نلتزم في هذا الكتاب،الا تكدير مذهبهم،والتعبير في وجوه ادلتهم،بما يبين تهاتفهم،ولم نتطرق للذب عن مذهب نعين"،ص٧٧ - ٧٨.

٤٢ - أبن رشد:تهاتف التهاتف،ص١١٧.

٤٣ - المصدر السابق،ص٢٥٤.

٤٤ - د.عاطف العراقي:النزعة العقلية في فلسفة أبن رشد،دار المعارف بمصر،١٩٦٧،ص٣٥.
٤٥ - أبن رشد:فصل المقال بين الحكمة والشريعة من الأتصال دار الأفاق الجديدة - بيروت،بدون تاريخ،ص١٣.
٤٦ - المصدر السابق،ص١٣.
٤٧ - أبن رشد:فصل المقال،تحقيق د.البير نصري نادر،لسنة١٩٦٠،ص٣١ - ٣٤.
٤٨ - أبن رشد:فصل المقال،دار الافاق الجديدة - بيروت،ص١٧ - ١٨.
٤٩ - أنظر نجيب مخول:ص٢١٧.
٥٠ - المصدر السابق،ص٢٥٦.
٥١ - مدني صالح:محاضرات...